منه وعن النبي صلى الله عليه المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول
عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يوذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا
يحفظه منكم الا قليل فان قلت لم خص الاثنان بالذكر دون الجمع قلت لان اقل
من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم
لان الفساد في شقاق الجميع اكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالاخوين الاوس
والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم والمعنى ليس المؤمنون الا اخوة وانهم خلص
لذلك متمحضون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية وابى لطف حالهم في التمازج
والاتحاد ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع
واحسموه واتقوا الله فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل والايتلاف
والمسارعة الى اماطة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم
واشتمال رافته عليكم حقيقا بان تعقدوا به رجاءكم القوم الرجال خاصة لانهم القوام
بامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه السلام النساء لحم على
وضم الا ما ذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور والتسمية
بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلت طعاما احببت نوما وابغضت قوما اي قياما واختصاص
القوم بالرجال صريح في الاية وفي قول زهير اقوم ال حصن ام نساء واما قولهم في قوم فرعون
وقوم عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك
ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر
بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان تصير كل جماعة منهم منهية
عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة على التوحيد اعلاما باقدام
غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعا للشان الذي
كانوا عليه ولان مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله ولا ياتي ما عليه
من النهي والانكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه
فيستطيبه ويضحك به فيؤدي ذلك وان اوجب واحدا الى تكثير السخرة وانقلاب

وانقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف قد
ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والا فقد كان حقه ان
يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما كان عند
الله خيرا من الساخر لان الناس لا يطلعون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات
وانما الذي يزن عند الله خلوص الضماير وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان
لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا راه رث الحال او ذا عاهة في بدنه
او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم
نفسه بتحقير من وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم
وتصونهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رايت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه
خشيت ان اصنع مثل الذي صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت
من كلب لخشيت ان احول كلبا وفي قراءة عبد الله عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فعسى على
هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله فهل عسيتم وعلى الاولى التي لا خبر لها كقوله
وعسى ان تكرهوا شيئا واللمز الطعن والضرب باللسان وقرئ ولا تلمزوا بالضم والمعنى وخصوا
ايها المؤمنون انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا
يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه اذكروا الفاجر بما
فيه كي يحذره الناس وعن الحسن في ذكر الحجاج اخرج الي بنانا قصيرة قلما عرقت فيها
الاعنة في سبيل الله ثم جعل يطبطب شعيرات له ويقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد
وقال لما مات اللهم انت امته فاقطع سنته فانه اتانا اخيفش اعيمش يخطر
في مشيته ويصعد المنبر حتى تفوته الصلاة لا من الله يتقي ولا من الناس يستحيي فوقه
الله وتحته مائة الف او يزيدون لا يقول له قائل الصلاة ايها الرجل الصلاة ايها
الرجل هيهات دون ذلك السيف والسوط وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لان
المؤمنين كنفس واحدة فمتى عاب المؤمن المؤمن فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا
تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة

Copyright © King Saud University